الفصل السادس

الأبوة والتنميط الجنسي

مدخل

يعد تحديد الدور الجنسي لكل من الصبيان والبنات هدفاً رئيساً من أهداف التنشئة الاجتماعية التي يقوم بها الوالدان في الأسرة، كما تشارك فيها المؤسسات الاجتماعية كافة، بما فيها وسائل الإعلام.

ويستند تحديد الدور الجنسي إلى مفهوم الذكورة والأنوثة، وما يتضمنه كل دور من خصائص ومسؤوليات على النشء أن يحققها ليكون فرداً من أفراد جنسه. ويتصل ذلك بالمواصفات الخاصة بأفراد الجنس كالمظهر الخارجي بما يتضمنه من طريقة اللباس وتسريحة الشعر وطريقة المشي وغيرها، والخصائص النفسية كامتلاك الذكور لصفات القوة والجرأة وامتلاك الإناث لصفات العطف والحنان والخجل، والخصائص الاجتماعية. فيكون الذكور غالباً أكثر تمتعاً بالحرية وأكثر قدرة على القيادة، في حين يتوقع من الإناث الاهتمام بشؤون البيت، والخصائص العقلية وما يتصل بها من خصائص ثقافية ومجال دراسة وعمل، فيتوقع من الذكور الاهتمام بالاختصاصات ذات

obeikandl.com

الطابع العلمي والعملي والرياضي، وأن تبدي البنات اهتماماً بالمجالات الأدبية والأعمال الفنية والمهارات اليدوية. ولعل ذلك يتصل إلى حد كبير بثقافة كل مجتمع، كما أنه يختلف من بيئة اجتماعية إلى أخرى، ومن طبقة إلى أخرى ومن أسرة إلى أخرى ومن زمن إلى زمن. وتستند عملية التنميط الجنسي إلى الفروق الجسدية والجنسية والثقافية التاريخية والاجتماعية الدينية بين الجنسين.

وقد شهد العصر الحديث في كل المجتمعات بما فيها مجتمعنا تطوراً وتغييراً في هذا المفهوم لأسباب استدعتها الظروف المختلفة، كزيادة مشاركة المرأة في العمل خارج البيت، ودخولها مجالات كثيرة كانت حكراً على الرجال. وزيادة الاهتمام بمشاركة الأب في رعاية شؤون الأولاد، فلم يعد دوره مقتصراً على النواحي المادية فقط. إلا أنه ومع ذلك فما زالت عملية التنميط الجنسي قائمة وتعدّ معياراً للنمو النفسي والجسدي والعقلي السليم، مما استدعى اهتمام الباحثة بدراسة هذا الجانب الهام من الخصائص النفسية للأبناء والذي يتجلى بصورة واضحة في المراهقة، في ظل ظروف استدعت غياب الآباء عن المنزل.

تعريف التنميط الجنسي

هو تنمية السلوك لدى الفرد بما يتناسب مع جنسه ضمن ثقافة مجتمعه؛ أي أن يكتسب الولد صفات الذكورة وتكتسب البنت صفات الأنوثة، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمجتمع المحلي، حيث يعزز الأهل عادة السلوك الذي يرونه مناسباً لجنس طفلهم ويعاقبون الاستجابات غير المناسبة؛ فالبكاء للإناث مقبول أما البكاءُ للذكور فإنه غير مستحب.

ويعرف أبو زيد التنميط الجنسي بأنه:

عملية تبني الدور الجنسي، والتوحد مع شخصية من الجنس نفسه، واكتساب صفات الذكورة بالنسبة إلى الولد والأنوثة بالنسبة إلى البنت، كما يتضمن اكتساب المعايير والميول والاهتمامات ونوع الألعاب والنشاط الدائم، وتعتمد عملية التنميط الجنسي على الثواب وعلى التعلم بالتقليد وعلى التوحد، وتتأثر بوجود الوالد من جنس الطفل نفسه أو غيابه.

ويطلب من البنات في مجتمعاتنا العربية عادة أن يكن أكثر تهذيباً وطاعة ودقة والتزاماً بالقواعد والأصول، ومن الصبيان أن يكونوا أكثر استقلالاً في نشأتهم وأقل تبعية.

وتجري عملية التنميط الجنسي بصورة أساسية عن طريق التنشئة الأسرية بما تتضمنه من الأوامر والإرشادات التي يتلقاها الأولاد من آبائهم، والتي تبدأ عادة منذ مرحلة الطفولة، وتستمر في المراهقة.كما تحدث من خلال آلية تقمص شخصية النموذج الأبوي المناسب لجنس النشء. ويتوحد أطفال مرحلة ما قبل المدرسة أساساً مع الوالدين؛ فالولد في سن الثامنة يسلك مثل أبيه الذي يعدّه نموذجاً له.

وتتأثر عملية التنميط الجنسي بالتغيير والتطور الذي يحدث في المجتمع تأثراً جزئياً.

وتؤثر عملية التنميط الجنسي في اختيار مجال العمل وشكل المستقبل العلمي والعملي المناسب للمجتمع، فيتردد الذكور في اختيار مهنة السكرتارية وغيرها، وتتردد الإناث في اختيار مهن الهندسة والمحاماة، وتترسخ هذه النظرة المرتبطة بالجنس والطبقة

obeikandl.com

الاجتماعية منذ الطفولة، فدرجة الذكورة أو الأنوثة تتحدد بطبيعة التنشئة الاجتماعية منذ الطفولة(ولد، بنت). وتستمر هذه العملية عن طريق الثواب والعقاب والملاحظة والتقليد والتوحيد والتدعيم، ويكون للوالدين الدور الرئيس فيها باعتبارهما المحور الأساسي في توجيه الطفل للسلوك المناسب لجنسه.

فالتنميط الجنسي هو آلية نفسية تهدف إلى تنظيم سلوك كل من الجنسين وفق المبادئ الاجتماعية السائدة والموروثة، يكتسبها الفرد منذ بدء نموه، من خلال تنشئته ضمن المحيط الاجتماعي الذي يضم الوالدين والأفراد كافة في عالمه الاجتماعي، ويستمر معه مدة حياته، ومع أن عملية التنميط الجنسي والقيم المتصلة بالدور الجنسي تتعلق بالمحيط الاجتماعي، إلا أنها في الوقت ذاته تخضع لإرادة الشخص وقناعاته، وعلى ذلك فإنه يتوجب على الوالدين توجيه أبنائهم لتحقيق رغباتهم وفق استعدادهم وقدراتهم دون النظر إلى جنس الولد؛ أي ألَّا تكون عملية التنميط الجنسي حجز حرية أحد الجنسين في مدى ضيق يحرمه من تحقيق ذاته وقدراته كما يشاء.

تطور تحديد الدور الجنسي

تبدأ عملية تحديد الدور الجنسي للطفل منذ الطفولة الأولى وتتطور عبر مراحل نمو النشء لتتبلور بصورة أكثر وضوحاً في المراهقة. وأول ما يتعلمه الطفل في مجال تحديد هويته الجنسية هو الاستخدام الصحيح للأسماء والضمائر المناسبة في التعبير عن الجنس، قبل أن يتعلم عن طريق الوالدين أن يشير إلى نفسه باعتباره ولداً أو بنتاً، باستخدام الصيغ اللغوية المناسبة مثل ماما- بابا -بنت-

ولد، وهذه التفرقة في الألفاظ هي التي تجعل الأطفال يبحثون عن مؤشرات أخرى تساهم في التمييز بين ما تدل عليه هذه الألفاظ. وحالما يبدأ الطفل في التمييز بين الولد والبنت من الناحية الجسمية يبدأ سلوكه يتمايز في اتجاه الدور الجنسي المتوقع أيضاً. فتظهر الفروق بين سلوك البنين والبنات في هذه المرحلة العمرية؛ إذ يظهر الأطفال الذكور في مرحلة الحضانة الرغبة في ألعاب أكثر خشونة. ويزداد تفعيل أوجه النشاط التي تناسب جنس الفرد خلال الطفولة المبكرة تجاه الأشياء وأوجه النشاط وأنواع السلوك.

ويتم التمايز في الطفولة على أساس الملاحظة والتوحد مع الوالد من الجنس نفسه، وينمو تقليد الطفل لسلوك الأبوين حتى محاولة نسخ نفسه بصورة جزئية على شكل والده بطريقة النمذجة (modeling) أو بصورة كلية بالتقمص. حيث يكتسب الفرد دوره الجنسي من خلال تبني التصرفات والمواقف المرتبطة بالجنس تدريجياً، ويشكل أعضاء الأسرة والأقران والراشدين نماذج يتصرف على منوالها. ويكتسب في الوقت نفسه دوره الجنسي، ويبدأ بفهم ماذا يعني الذكر وماذا تعني الأنثى، ويتوجه تفكيره أو انتباهه إلى الفروق بين الإناث والذكور، فتنمو مشاعره التي يلتزم بها جنسه الخاص، ويبدأ بممارسة السلوكات التي توافق جنسه.

وتشكل المراهقة المرحلة التي يحدث فيها النمو الجنسي، ويكون للهرمونات الجنسية دور كبير في نمو الصفات الجنسية للذكور والإناث، إذ تبرز التغيرات الجسدية المميزة للفروق بين الجنسين. ويترافق هذا النمو بتحديد المفاهيم والخصائص والسلوكيات المناسبة للجنس. فتتطور الهوية الجنسية للمراهق، إضافة إلى تطور المشاعر الداخلية التي ترافق سلوك الدور الجنسي. ويظهر المراهق

الحذر تجاه دوره الجنسي الذي يخشى ألَّا يحققه كما يجب. ويتجمع المراهقون في (شلل) على أساس الجنس، وتشكل جماعة الأقران مرجعية للمراهق لاستكمال صفات الدور الجنسي الذي يحرص على أدائه بين أقرانه كما يجب.

ويستمر التمايز في الدور الجنسي حتى نهاية العمر، ذلك أن المحافظة على أنماط السلوك التقليدية الملائمة للجنس من أكثر جوانب الشخصية ثباتاً، ومن أكثر الجوانب التي تجعل الفرد يحوز على التقدير من مجتمعه.

ويحتاج المراهق في تنمية سلوك الدور الجنسي الملائم إلى وجود النموذج الأبوي، وذلك لتنمية مشاعر إيجابية ومناسبة لجنسه بالتوحد معه، ضمن آلية نفسية طبيعية تفرضها مرحلة النمو التي يمر بها.ولا شك أن غياب الأب في هذه المرحلة النمائية الهامة يحرم الأبناء من وجود ذلك النموذج، مما يؤثر سلباً في عملية التنميط الجنسي، إذ يفتقد الصبيان إلى وجود نموذج السلوك الذكري في الأسرة، مما يعرضهم لفقدان الخبرات السلوكية الذكرية التي يقدمها الأب عادة، فيؤثر في درجة ذكوريتهم.كما أنه يحرم البنات من وجود نموذج سلوكي من الجنس المخالف لجنسهم، وهو الذي يعد ضرورياً لتنمية مشاعر مناسبة لديهن تجاه أدوارهن باعتبارهن إناثاً إلى جانب الدور الذكري.

اكتساب الاتجاهات المنمطة جنسياً

يحتاج الأبناء لاكتساب السلوك المنمط جنسياً إلى عمليتين نفسيتين هما:

أولاً - التقمص (التوحد) (Identification)

يشكل التقمص ظاهرة مهمة في التنشئة الاجتماعية تحدث خلال التفاعل بين الوالدين والأبناء، كما يمكن أن تحدث مع راشد في المحيط الاجتماعي للناشئ. وهي تعني اكتساب سلوك الشخص ومشاعره واتجاهاته بصورة لا شعورية، إذ يشكل النشء مفهوماً عن ذاته كونه ذكراً أو أنثى من خلال التقمص الجنسي. ويميل النشء إلى تقمص الوالد من الجنس المماثل لتحقيق نمو هوية الدور الجنسي المناسب. ويعمل الأهل على تدعيم ذلك بتعزيز السلوك المناسب للجنس وإثابته. وثمة عاملان يسهلان التوحد مع النموذج:

١- رغبة النشء في امتلاك بعض خصائص النموذج.

٢- قناعة النشء بأنه يماثل النموذج، وكلما شعر بزيادة التشابه زادت عملية التقمص قوة، بحيث تصبح خصائص شخصية النموذج أجزاء متطابقة من خلقه.

لقد وجد لاين (Lynne، ١٩٧٤) وسميث (Carl Smith، ١٩٦٤) أن غياب الأب مدة طويلة من الزمن يقلل من خصائص الذكورة لدى الأولاد ويجعلها أقرب إلى النموذج الأنثوي منها إلى الذكري، بالمقارنة بالأولاد حاضري الأب.

وفي سن المراهقة تتسع عملية التقمص وتتشعب، إذ يسعى المراهق إلى تقمص أشخاص آخرين بالإضافة إلى الوالدين، كالتوحد مع جماعات أو مؤسسات، فيتوحد المراهق مع جماعة الأقران أحياناً، ويشعر السوري بالفخر إذا فاز فريق بلده بمباراة لكرة القدم. ومن شأن ذلك أن يشبع حاجات نفسية للمراهق كالحاجة إلى الانتماء.

ثانياً - التعزيز

وهو تشجيع السلوك المناسب للجنس وإثابته، وعدم تشجيع السلوك غير المناسب، يقوم به الوالدان والمحيط الاجتماعي للنشء. ويساعد تقبل المحيط الاجتماعي للسلوك المناسب جنسياً على تشجيعه أو عدم تشجيعه. ويبدأ التمييز في خصائص كل جنس عادة منذ الطفولة، باختيار ملابس الصبيان بحيث تكون مختلفة عن ملابس البنات واختيار ألعاب خاصة للبنات وأخرى للذكور وتعليم العادات السلوكية المناسبة وفق الجنس. وتستمر في مرحلة المراهقة بتوجيه الذكور لمجالات تختلف غالباً عن أنشطة البنات، إذ تتوجه أكثر الإناث للاهتمام بشؤون المنزل والأعمال اليدوية الفنية، في حين يتوجه الأولاد لأداء أعمال خارج المنزل. وغالباً ما تكلف البنت بأعمال منزلية يومية مما يعزز إحساسها بالمسؤولية في هذا المجال، وتعزيز إحساس الذكور بالمسؤولية المتعلقة بالعمل والكسب المادي.

فإدراك أنماط السلوك المناسبة للجنس جزء أساسي من بنية اتجاه النشء، ومؤثر هام في أهدافه وسلوكه وقيمه وميوله، خلال مراحل نموه التي تتجلى بصورة أكثر وضوحاً في مرحلة المراهقة.

ويؤثر جنس النشء وخلفيته الاجتماعية والاقتصادية في معدل اكتسابه لأنماط السلوك المناسبة له كذكر أو كأنثى.

يظهر فيما سبق أهمية دور المحيط الاجتماعي في عملية التنميط الجنسي، بما يتضمنه ذلك من تأثير مختلف العوامل المجتمعية والثقافية والاقتصادية.ويبقى للوالدين الدور الأهم في عملية التنميط الجنسي، بسبب طبيعة العلاقة التي تربطهما بالأبناء، وطول المدة الزمنية التي تجمعهم. وهكذا فإن طبيعة شخصية الوالدين

وثقافتهما ومجال عمل كل منهما لا بد أن يؤثر في تنشئة مفهوم الدور الجنسي لكلا الجنسين. لذا من واجب الأهل توجيه النشء إلى المجال الذي يوافق ميوله وقدراته، قبل التفكير في مدى ملاءمته للمجال المنمط جنسياً، وخصوصاً أن المجتمع أصبح أكثر تقبلاً لتداخل المجالات بين الجنسين.هذا مع أهمية التركيز على إظهار الوالدين لتقبل الابن وإبداء الحب له بغض النظر عن جنسه، وعدم التمييز في المعاملة بين الذكور والإناث ومساعدة المراهق في تقبل التغييرات التي تطرأ عليه، واحترام كل من الوالدين لشخصية الآخر ومعاملته بصورة إيجابية؛ لأن من شأن ذلك تعزيز تقبل الدور الجنسي للمراهق والرضا عن دوره الجنسي. مما يساعده في تقبل ذاته والثقة بها وتحقيق التوافق النفسي السوي مع المجتمع.

العوامل المؤثرة في اكتساب الدور الجنسي

العوامل البيولوجية

تستند عملية التنميط الجنسي إلى الاختلاف في البنية الفيزيولوجية بين الجنسين؛ فالدور البيولوجي للمرأة باعتبارها أماً وما يتصل به من الحمل والولادة والإرضاع يشكل الدور الرئيس للمرأة وخصوصاً في مجتمعنا.وقد يطغى هذا الدور على الأدوار الأخرى. كما أن الفروق في البنية الجسدية بين الجنسين من حيث تفوق الرجل في القوة الجسمية وحجم العضلات وضخامة الجسم، قد عمل على الفصل بين الأعمال التي يستطيع القيام بها كل منهما، وقامت التنظيمات الاجتماعية لتعزيز الفوارق بين الجنسين، وتحديد النماذج السلوكية المطلوبة من كل جنس، ويدعم المجتمع هذه التنظيمات

بالطقوس والأعراف وغير ذلك من ضروب الضبط الاجتماعي، التي تحد أحياناً من اختيار المرأة لدور معين تؤهلها طاقتها الطبيعية وقدراتها للقيام به.

ولعل تقسيم مجالات العمل والأنشطة بين الجنسين من شأنه أن يخلف مشاعر الإحباط والقلق؛ لأنه يحرم الشخص من تحقيق ذاته وطموحه. وقد يسهم في تشكيل اتجاه نحو رفض الدور الجنسي، ويسبب مشكلات نفسية عديدة كعدم القدرة على التوافق. ولعل هذه المشكلة تواجه الإناث أكثر من الذكور في ظل العادات والتقاليد الاجتماعية التي تمنح الإناث حرية أقل لتحقيق ذواتهن، وقد تصبح الأمومة عبئاً بالنسبة إلى كثير من النساء اللواتي وضعت الحدود لهن ضمن هذا الدور. وإن تفهم المجتمع للحاجات النفسية للإنسان عموماً وللمرأة خصوصاً يمكن أن يساهم إلى حد بعيد في نجاح المرأة في تحقيق دورها بوصفها أماً، وإنساناً له طموح وقدرات يسعى من خلالها إلى تحقيق ذاته.

العوامل النفسية

يشكل كل من الأب والأم نموذجاً سلوكياً نفسياً واجتماعياً يحتاج الأبناء إلى وجوده كي يكتسبوا خصائص الدور الجنسي ومفاهيمه لكل منهما. مما يساعدهم على النمو بشكل متوافق، فالأم هي نموذج الدور النفسي الجنسي بالنسبة إلى الفتاة، التي تسعى إلى التماهي معها، ولكنها تتعلم أن تفهم وتحب الرجال من خلال علاقتها بأبيها التي تساعدها على اختيار زوجها في المستقبل. ويحتاج الصبي إلى وجود الأب كي يكتسب منه الخصائص النفسية الجنسية للدور الذكري، كما أنه يجعل أمه الأنثى النموذجية من خلال علاقتها بالأب.

ويعدّ وجود كل من الأب والأم غاية في الأهمية بالنسبة إلى نمو مفهوم الدور الجنسي للأبناء؛ إذ يتناول ناحيتين مهمتين في هذا النمو:

- المستوى التناسلي التكويني، إذ يشكل كل من الأب والأم نموذجاً يتماهى الابن به ويحاكي صفاته (كذكر أو كأنثى) ومنافساً له في آن معاً.
- المستوى البنيوي، إذ يرتبط تكوين (مثال الأنا) و(الأنا الأعلى) عند الطفل ارتباطاً وثيقاً بوظيفة الأب، إذ ينمو (الأنا الأعلى) بفضل ردعه وزجره للطفل، فينمو (مثال الأنا) من جراء تمثل الأب نموذجاً، هذا بالإضافة إلى كون بنية (الأنا الأعلى) تشكل الأساس لبناء الضمير الأخلاقي، في حين تشكل بنية (مثال الأنا) ركيزة المثل العليا الجماعية، التي على الفرد تبنيها فيما بعد.

يستطيع الأبناء منذ سن مبكرة إدراك العلاقات بين الجنسين وتمييزها، ويبدؤون بمحاكاة الآباء في المعايير الأخلاقية والممارسات السلوكية كما يفهمونها ويدركونها ويلتزمون بها ويكون تأثير هذه المحاكاة في الأولاد لا شعورياً، ثم يصبح شعورياً في المراحل اللاحقة.فالمراهق يحرص على الظهور بمظهر الرجل قدر الإمكان، كما أن الإناث يرغبن في تحقيق دورهن إناثاً، ويظهرن القلق حتى يستطعن تحقيق هذا الدور.

ويؤدي الأب دوراً هاماً في إمداد الطفل بمعلوماته الأولى عن الجنس الآخر، ويعد ذلك ضرورياً للنمو السوي، وخاصة في جانب العلاقات الإنسانية، وهناك عديد من الأدلة على أهمية دور الأب فيما يتعلق بالدور النفسي الجنسي للأبناء، وخاصة في نمو هوية الدور

الجنسي الملائم (Appropriate role identity) من خلال عملية التوحد. ويكون دور الأب ضرورياً لبلورة الدور الجنسي للذكر، ونمو مفهوم الذات الأنثوي الإيجابي.

وتؤدي البيئة الأسرية دوراً أساسياً في عملية التنميط الجنسي للأولاد؛ فالشخص الذي ينشأ ضمن إطار أسري طبيعي، يوجد فيه كلا الوالدين، وتسود العلاقات الإيجابية فيه بين أفراد الأسرة، يستطيع أن يحقق نمو دوره الجنسي بأمان، وأن يتقبله بشكل إيجابي، وأن يتخذ من والديه قدوة له في الحياة. أما غياب الصورة الأبوية القوية فإنه يحرم الأبناء من وجود نموذج الدور الجنسي الذكري، وما يتصل بخصائص هذا الدور، مما ينعكس سلباً على عملية التنميط الجنسي بالنسبة إلى الذكور والإناث.

وتزداد حاجة الأبناء في المراهقة إلى وجود الأب نموذجاً سلوكياً يمكنهم الاقتداء به، وإن حرمانهم- وخصوصاً الذكور- من وجود هذا النموذج يجعلهم يبحثون عن نموذج آخر في المحيط الاجتماعي، وقد يحمل هذا النموذج كثيراً من الصفات السلبية التي يتأثر بها المراهق.كما أن طبيعة العلاقة بين الأب وأبنائه تجعله النموذج الأكثر تأثيراً وقوة.

العوامل الاجتماعية

تبدأ عملية التنميط الجنسي منذ الطفولة، و تعمل المؤسسات الاجتماعية وأهمها الأسرة على توجيه النشء للسلوك المناسب لجنسه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، التي تعمل على ترسيخ مفهوم الذكورة أو الأنوثة، وتحديد الهوية الجنسية للنشء. إذ يعزز الآباء السلوك الجنسي لأبنائهم قصداً أو عن غير قصد. والتمييز بين الفتى

والفتاة غالباً ما يكون مستتراً يظهر في المواقف الاجتماعية. وينمو الإحساس بهذا الدور من خلال آليات نفسية عدة، كاللعب الذي يكسب الأولاد كثيراً من المهارات والخصائص والاهتمامات المميزة لكل من الجنسين. وكلما ازداد عمر الأطفال تصبح الفروق أكبر بين ألعاب البنات وألعاب الأولاد. ومن خلال ذلك يدفع الطفل إلى تبني التصورات الاجتماعية للكبار وطرق تعاملهم مع الأشياء ومع الآخرين.

وفي مرحلة المراهقة تأخذ مظاهر الدور الجنسي بالتبلور لدى كل من الجنسين؛ فيبدأ المحيط الاجتماعي بمعاملة المراهق كرجل صغير، ومعاملة الفتاة كامرأة ولعل ذلك يساهم في تعزيز الدور الجنسي الذي يلحظه المراهق من خلال التوجيه المباشر أو الإيحاء، بما هو مناسب أو غير مناسب لسلوكه وفق جنسه.

ويشكّل الأقران، وهم عادة أفراد من الجنس نفسه، جماعة مرجعية هامة لتعزيز الدور الجنسي المناسب للصبيان والبنات. ومن المرجح أن تستمر الأفعال السلوكية التي تنسجم مع معايير الدور الجنسي في سن الرشد، كما أن السلوك المنحرف بوضوح عن معايير الدور الجنسي يتم منعه نتيجة لرغبة الفرد في تجنب النبذ الاجتماعي، وللتكيف مع نماذج الدور الذي أقرته الخلفية الاجتماعية.

إن الظروف المادية والاجتماعية والثقافية المختلفة قد أثّرت غالباً في حياة الأسرة؛ فقد أصبح دور الأب هامشياً، بسبب غيابه أو انشغاله في توفير احتياجات الأسرة، وبذلك فهو قد تخلى جزئياً عن دوره. ولا بد أن يترك هذا الغياب أثراً في عملية التنميط الجنسي لكلا الجنسين، وإن كان الأثر يبدو أكثر سلبية بالنسبة إلى الذكور بسبب غياب النموذج الجنسي الموافق لجنسهم.

العوامل الثقافية

إن تحديد الدور الجنسي لكل من الذكر والأنثى يختلف من ثقافة إلى أخرى، كما أنه في الثقافة الواحدة قد يختلف من حقبة تاريخية متقدمة إلى حقبة تاريخية تالية.

وإن مفهوم كل من المرأة والرجل لا يمنح بصفة فطرية أو طبيعية عند الولادة حسب الجنس، بل هو دور الكائن الاجتماعي الذي يتطور ويتنوع حسب الأجيال والبيئة الاجتماعية والثقافية، فالأنشطة والسلوك وحتى سمات الشخصية التي نعدّها عادة في مجتمعاتنا خاصة بالمرأة، قد تكون في مجتمعات أخرى خاصة بالرجل.

أي إن مفهوم المرأة والرجل هو مفهوم اجتماعي، يتضمن المواصفات الحضارية، الثقافية والاجتماعية التي تميز أياً من نوعي الجنس البشري، وذلك نتاج عملية تاريخية معقدة لذلك فهو حالة غير ثابتة أي إنها قابلة للتغير حسب الزمان والمكان.

وتعتمد كل المجتمعات على اختلافها تقسيم الأدوار بين الرجل والمرأة. ويمثل هذا التقسيم المبدأ الأساسي لتنظيمها، إلا أن محتواه يختلف من مجتمع إلى آخر ومن مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر ومن طبقة اجتماعية إلى أخرى. فالثقافة التقليدية لا تزال تتوقع أن ينحصر دور المرأة في رعاية شؤون المنزل والأولاد، وأن يتحدد مجال الدراسة والعمل بالنسبة إليها في بعض المهن والمجالات التقليدية التي يقر بها المجتمع.

ويتميز المجتمع الحديث بسمات التغير السريع في نمط الحياة، وبالقيام بالأدوار الجديدة وغير المتوقعة من الفرد، كتغيير بيئته بسبب الهجرة الداخلية والخارجية، وتغير الوضع الطبقي في المجتمع، والتغير في دور المرأة و الرجل، وغيرها من التغيرات الثقافية

والاجتماعية والمهنية. ولا شك أن هذا التحول الاجتماعي يزداد يوماً بعد يوم في الثقافة العربية.

وقد ظهر التحول في مفهوم الدور الجنسي التقليدي لكل من الرجل والمرأة إذ ازداد عدد النساء في ميادين العمل والإنتاج، وأصبح الرجل أكثر مشاركة في الأعمال المنزلية، والأهل أكثر اهتماماً بمستقبل الفتاة. وقد أظهرت نتائج دراسة (إسماعيل، ١٩٦٢) في مصر، ودراسة (Torky، ١٩٨٠)، تحولاً كبيراً في اتجاهات الوالدين نحو المساواة بين البنت والولد، من حيث زيادة الاهتمام بمستقبل الفتاة، ونوع التعليم ومستواه، ونوع المهنة التي يرون أنها تصلح لها.

إن التطور الحضاري الذي يشهده العصر، قد شمل مختلف نواحي الحياة وأثر في طبيعة الدور الجنسي لكل من الرجل والمرأة، كزيادة الطلب على العلم، وضرورة تأهيل الفتاة كي تكون قادرة على تحقيق الاستقلال المادي والمشاركة في حمل الأعباء المادية في الأسرة وتشجيع الدولة على تعليم المرأة ومنحها الفرص لدخول مجالات جديدة أكثر تنوعاً. فأصبحت الأم أكثر مشاركة في المسؤولية المادية التي تتطلب غيابها عن البيت، كما أصبح مطلوباً من الأب أن يكون أكثر حضوراً ورعاية للأبناء، مما انعكس على عملية التنميط الجنسي، والخروج جزئياً من شكلها التقليدي.

ولا تتم عملية التنميط الجنسي في الأسرة وحدها، وإنما تشارك المؤسسات الاجتماعية الثقافية فيها، وخصوصاً بالنسبة إلى المراهق الذي يصبح أكثر مشاركة في المحيط الاجتماعي، وأكثر قدرة على فهم خصائص دوره، حيث تقوم المدرسة ووسائل الإعلام بدور هام في نقل صورة الدور الجنسي السائد في المجتمع، كما أنها تسهم في تغيير هذه الصورة، وتطويرها.

العوامل الاقتصادية

تختلف عملية اكتساب الدور الجنسي من حيث السرعة ونوع الأدوار المكتسبة وفق الفئة الاجتماعية، فتفرض الفئة الغنية قيمها على المجتمع، أما الفئة المتوسطة فهي غير مستقرة القيم عموماً، ويكون اكتساب الأدوار الجنسية فيها غير سريع. وفي القطاعات الكادحة تعمل المرأة معظم الأحيان بشكل غير مباشر في خدمة البيت والأولاد والمسنين، ولا تتلقى أي مساعدة من الرجل، إذ يكون دوره مختلفاً تماماً عن دورها، لذلك فإن أبناء هذه الفئة يميزون بشكل أسرع دور كل من الجنسين.

ويقل تمايز الدور الجنسي لدى المرأة الريفية التي تتمتع بحرية اجتماعية أكبر وتمارس أعمالاً متنوعة، بالمقارنة بالمرأة في المدينة التي تتقوقع داخل البيت؛ فأمهات المجتمع الريفي أقل تمييزاً للقيم المناسبة لكل من الذكور والإناث بالمقارنة بأمهات المجتمع المدني.

وتأثرت بنية تركيب وظائف الأسرة بالتقدم الصناعي.فقد كانت الأسرة، وخصوصاً الريفية، ترتبط بأشكال الملكية وأسلوب الإنتاج، كأسلوب الإنتاج الزراعي الذي يعتمد على العمل اليدوي الجماعي، ومع التطور الذي حدث وشمل جميع نواحي الحياة من توفير فرص العمل المأجور وعمل المرأة وتغير الأسرة من ممتدة إلى نووية، وتحديد عدد الأولاد بما يتناسب مع الوضع المادي والثقافي للأسرة، حدث تعديل في الأدوار والمواقع بين الرجل والمرأة.

وإن هذا التطور الذي طرأ على مختلف نواحي الحياة قد استدعى تغيير الأدوار بين الجنسين، فقد حلت الآلة محل الرجل الذي كان يقوم بأعمال تتطلب جهداً عضلياً وقوة بدنية، وأصبح عمله عقلياً

مشرفاً على أداء هذه الآلة، مما سمح بدخول المرأة إلى مختلف الميادين التي كانت حكراً على الرجال.

كما أن تطور وسائل الراحة التي خففت عن المرأة كثيراً من أعباء العمل المنزلي والاتجاه نحو تنظيم الأسرة، مما ترك وقتاً فارغاً بالنسبة إلى المرأة التي أخذت تبحث عن عمل خارج المنزل لتملأ وقتها بالعمل والنشاط، وتثبت وجودها ومسؤوليتها تجاه نفسها ومنزلها وبلدها.

وقد ازدادت المتطلبات والحاجات الاستهلاكية للأسرة، مما خلق نوعاً من الضغوط المادية على رب الأسرة، واستدعى مشاركة المرأة في مسؤولية تلبية الحاجات المادية.كما أن خروج المرأة إلى العمل قد استدعى أن يكون الرجل أكثر حضوراً في البيت وأكثر مشاركة في رعاية الأولاد والاهتمام بشؤونهم. وقد فرض ذلك حدوث تغيير في التنميط الجنسي لكلا الجنسين.

المؤسسات التي تقوم بعملية التنميط الجنسي

أولاً- الأسرة

تعدُّ الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تقوم بعملية التنميط الجنسي باعتباره جزءاً من عملية التنشئة الاجتماعية والتي تترسخ من خلالها الثقافة السائدة في المجتمع. فيعزز الآباء السلوك الجنسي لأبنائهم قصداً أو عن غير قصد، ويقوم الأولاد من خلال اللعب، بتبني التصورات الاجتماعية للكبار وطرق تعاملهم مع الأشياء ومع الآخرين.

obeikandl.com

كما تؤثر بنية الأسرة في نمو الدور الجنسي للمراهق، إذ تبدو العلاقات الأسرية هامة بالنسبة إلى النمو وإلى الصحة النفسية للأبناء.

فالتغيرات التي طرأت على نمط تركيب الأسرة ووظائفها مؤخراً، كانشغال الوالد بمضاعفة الدخل لسد الحاجات المتزايدة لأسرته، وعمل الأم و زيادة الخلافات الزوجية حول تدبير ميزانية الأسرة وزيادة متطلبات الحياة المادية، وسفر الأب بعيداً عن الأسرة، أو غيابه، قد أدّت إلى غياب السلطة الأبوية، أو الحد من رعاية الأب غالباً والأم أحياناً للأبناء، فجعل لجماعات الرفاق الأثر الأكبر في شخصية المراهق.

فغياب الوالدين بصورة جزئية أو كلية يجعل من الصعب عليهما القيام بواجبهما في مهمة مساعدة الأبناء على تقبل دورهم الجنسي الذي يعدُّ هاماً لتحقيق التكيف السليم.

فقد أظهرت العديد من الدراسات أن طول مدة غياب أحد الأبوين يؤثر بدرجة كبيرة في نمو الدور الجنسي للذكور والإناث، وينعكس ذلك على تكيفهم مع جماعة الأقران، فقد أكدت دراسة (Hetherington، ١٩٧٢) أن غياب الأب قد أثر في قدرة المراهقات بعمر (١٣-١٧) على التفاعل المناسب مع الذكور، وأن بنات المطلقات يقضين أغلب أوقاتهن بالتردد على الأماكن التي يقضي الذكور نشاطهم فيها، في حين تتجنب بنات الأرامل تكوين علاقات مع جماعات الذكور. وأظهرت كلتا المجموعتين سلوكاً منحرفاً.

وبينت دراسة (Trautner، ١٩٩٦) أن مفهوم الدور الجنسي المفضل لدى الأطفال قد عكس مفهوم الدور الجنسي المفضل للبالغين، إذ ارتبط باتجاهات والدي الطفل وسلوكهما.

كما بينت **دراسة (خان، ١٩٦٨)** أن الاختلاف في سلوك المراهقين والمراهقات يعود إلى التفريق بين سلوكهما في مرحلة الطفولة وفق الثقافة الاجتماعية السائدة.

وتقابل الأسرة الحديثة كثيراً من التحديات والصعوبات التي يسببها تعقد الحياة بأشكالها كافة، مما انعكس على تنشئة الأبناء، في زمن سريع التغير والتطور. وإن ذلك يستدعي أن تكون الأسرة أكثر تماسكاً وصلابة حتى تستطيع أن تكسب ثقة الأبناء، في تحقيق المعادلة الصعبة وخلق التوازن بين توجيه الشباب لتبني القيم الإنسانية والحفاظ عليها، وتكييفها وفق مبادئ المجتمع في العصر الحديث.

ثانياً- جماعة الأقران

تقوم جماعة الأقران بدور هام في عملية التنميط الجنسي، ويبدأ تأثيرها في اكتساب الأدوار الجنسية المناسبة منذ مرحلة الطفولة المبكرة، ويستمر في مرحلة الطفولة المتأخرة، ويزداد في المراهقة، ويستمر لدى البالغ. إذ يشكل الدور الجنسي التوقعات المشتركة لأفراد الجماعة حول خصوصية كل جنس، وإن أخفق الفرد في تحقيق تلك التوقعات فإنه يتعرض لضغوط الجماعة أو نبذها.

يبدأ الأطفال باتصال واسع مع أقرانهم خلال سنوات ما قبل المدرسة، ومثل هذه العلاقات هامة؛ لأنها علاقات مع أشخاص من السوية نفسها، ففي التفاعلات المتساوية بين الأقران يتعلم الأولاد المهارات الاجتماعية ويطورون استقلاليتهم وتعاونهم ويتعلمون تقييم أنفسهم بالمقارنة بعضهم ببعض، ويطورون إحساسهم بهويتهم وانتمائهم إلى زمرة.

وتحتل جماعة الأقران أهمية خاصة بالنسبة إلى المراهق؛ فهي تؤثر في سلوكه وقيمه، وتسهم في إعداده للمشاركة الاجتماعية، ويدفع الأقران بعضهم للقيام بأدوارهم الجنسية المناسبة. ويساعد تقبل الأقران للسلوك المناسب جنسياً على تقوية تلك الاستجابات؛ فدرجة قبول الأقران أو رفضهم لسلوك الفتى يحدد مقدار ما يتخذه المراهق من السمات الملائمة لدوره الجنسي. وتتبنى جماعة الأقران عادة المبادئ السائدة في المجتمع.

تتكون جماعة الأقران غالباً في المدرسة، وهكذا فإنه لا يمكن الحديث عن تأثير جماعة الأقران في عملية التنميط الجنسي دون التعرض لدور المدرسة.حيث يشكل المدرس أو المدرسة المثير للإعجاب بالنسبة إلى المراهق نموذجاً يقتدي به.

كما أن وسائل الإعلام وخصوصاً التلفاز أصبحت تؤدي دوراً هاماً في عملية التنميط الجنسي، فقد يبحث المراهق عن نموذج يتوحد معه من بين نجوم الشاشة أو أحد أبطالها.

وهكذا فإن تأثير جماعة الأقران في عملية التنميط الجنسي للمراهق قد أضحى جزئياً، ويساهم مع العوامل التي تم ذكرها آنفاً وربما مع غيرها في تحقيق هذه العملية.

ثالثاً- الفئة الاجتماعية

تختلف عملية اكتساب الدور الجنسي من حيث السرعة ونوع الأدوار المكتسبة وفق الفئة الاجتماعية، وما تتضمنه من المستوى الثقافي والاجتماعي والتعليمي والمادي للأسرة.

وقد بينت دراسة (رابان) التي أجريت على عينة من (٣٠٠) طفل تراوحت أعمارهم بين ثلاثين شهراً وثماني سنوات ما يلي:

- أظهر الأولاد عموماً وعياً أوضح من البنات في وقت مبكر بالسلوك المناسب لجنسهم (كاختيار اللعب مثلاً).
- أدركت البنات من الطبقة الدنيا أنماط السلوك المناسب لجنسهن أبكر من الأطفال من الطبقة المتوسطة.
- حقق أولاد الطبقة الدنيا مستوى عالياً من تقمص الدور الجنسي عندما بلغوا الخامسة من العمر، في حين لم يصل أولاد الطبقة المتوسطة هذا المستوى حتى بلغوا السادسة.
- استطاعت بنات الطبقة الدنيا في عمر السادسة أن يخترن الألعاب المناسبة لجنسهن غير أن بنات الطبقة المتوسطة لم يظهرن تقبلاً واضحاً لدورهن الجنسي حتى بعد سن الثامنة.

فتقمص الدور الجنسي قد يرتبط بالطبقة الاجتماعية إلا أنه لا بد أن يتأثر إلى حد كبير بثقافة الأسرة وطبيعة المحيط الاجتماعي، وخبرات الشخص وطبيعته السيكولوجية وغيرها من العوامل التي تتفاعل معاً لتشكل الفرد المميز عن غيره.

رابعاً- المؤسسات الاجتماعية

تتعدد المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في عملية التنميط الجنسي من خلال التأثير المباشر أو غير المباشر في الفرد، وتتضمن: مؤسسات الثقافة والإعلام والمؤسسات العقائدية الدينية والسياسية، والمؤسسات الاقتصادية والمؤسسات التربوية، ولا بد أن تتأثر هذه المؤسسات بالمجتمع من حيث المستوى الحضاري والثقافي

obeikandl.com

والتعليمي والصورة النمطية للمرأة والرجل السائدة فيه، وتؤثر فيه في الوقت نفسه. وتعكس مفهوم التنميط الجنسي ذاته الموجود في المجتمع، من حيث طبيعة الدراسة ونوع المهن والمجالات التي تناسب الذكور أو الإناث، كما تستطيع هذه المؤسسات أن تحدث تغييراً في كثير من القيم السائدة، كأن تفتح مهن الذكور المختلفة أمام الإناث، وأن تجعل التعليم بشكل خاص أداة لتغيير كثير من القيم السائدة في المجتمع.

صورة الأب الغائب والتنميط الجنسي لدى المراهق

إن اكتساب الدور الجنسي، وتعلم معاييره السلوكية، يتم برغبة ذاتية للتطابق مع نموذج الجنس نفسه، وذلك لكسب رضا المحيطين من أب وأم وأقران. ويشكل الآباء النماذج الأولى التي يسعى الفرد إلى تقمص خصائصها، ويحدث التقمص الوالدي عند الأولاد بسبب طبيعة العلاقة بين الوالدين والأبناء، فيحاول النشء أن يتخذ من أحد الوالدين مثلاً يحتذى به و يندمج معه وجدانياً.

ويشكل المراهق مفهوماً عن ذاته ذكراً أو أنثى من خلال عملية التوحد أو التقمص التي يمتص من خلالها الصفات المحببة إلى النفس، إذ يدمج نفسه في شخص أو في جماعة، فيأخذ عن هذا النموذج كل صفاته الحسنة والسيئة، ويضيف من ثم اتجاهاته وقيمه إلى خزينته الداخلية بما تتضمنه من قيم وأفكار سابقة، ويتم ذلك بطريقة لا شعورية.

والوالدان هما الأشخاص الأكثر إيجابية وقوة وكفاءة بالنسبة إلى المراهق، فهما اللذان يقدمان له الرعاية أو العقاب. ويعدُّ الحب والتقبل

وتقدير الذات والإحساس بالأمن أهدافاً هامة بالنسبة إلى المراهق، يسعى إلى إشباعها بأن يكون متكيفاً مع ذاته ومع المحيط، وأن يحقق القبول الاجتماعي من خلال سلوكه المنمط جنسياً ذكراً أو أنثى والمتوقع القيام به. ويثيب الوالدان عادة على السلوك المناسب، وإذا شعر المراهق بالنبذ من قبل المحيط وخصوصاً الوالدين حين يكون سلوكه غير لائق، فإنه يشعر بالقلق مع استمرار مثل هذه الاستجابات.

ويعدُّ تقبل الأب لابنه مصدر تعزيز أكثر ثباتاً من رفضه له، وكلما ازدادت قوة العلاقة حباً وحميمية حقق المراهق درجة تقمص أعلى لسلوك والده. ويأخذ وجود الأب أهمية كبيرة في تشكيل الشخصية الأنثوية للفتاة بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة وحتى المراهقة، وافتقاد الفتيات للعلاقة الحميمة مع آبائهن يجعل سلوكهن يتصف بالاتكالية والخضوع، ويظهر ذلك واضحاً في المراهقة، مما يزعزع مفهومهن عن ذواتهن وعن شخصيتهن الأنثوية، ويجعل حياتهن صعبة آنذاك.

وتأتي أهمية وجود الأب من كونه أول نموذج ذكري يتمثل النشء تصرفاته كذكر ويحاكيها لاكتساب ذكورته، وتتعرف البنت بفضله بالجنس الآخر، فلا يكون هذا الجنس مجهولاً بالنسبة إليها، مما يسهل عليها مستقبلاً تكوين علاقة طيبة مع الجنس الآخر بقصد الارتباط بالزواج وتكوين أسرة.

فغياب الأب يعني غياب النموذج الأول للجنس الذكري في البيت والذي يحتاج المراهق إلى التوحد معه، مما يدعه يبحث عن نموذج آخر مناسباً كان أو غير مناسب. مع العلم أن الأب هو النموذج الأكثر مناسبة للتوحد معه بسبب خصائص العلاقة الأبوية. وإن وجود المراهق الذكر مع الأم وحدها في البيئة الأسرية سيجعله أكثر تقمصاً

لسلوكها الأنثوي، مما يقلل من درجة الذكورة لديه. وقد يسبب له ذلك كثيراً من أشكال القلق والاضطراب في مرحلة المراهقة التي تشهد نمو الخصائص الجنسية.

كما أن غياب الأب يحرم الفتاة من وجود نموذج الجنس الآخر، ويحرمها من ثمَّ من فرصة تفهم دورها باعتبارها أنثى وتقبله، وتفهم دور الجنس الآخر وتقبله. والذي تكتسبه من خلال التقمص اللاشعوري لعلاقة الأم بالأب، مما يخلق لديها غالباً مشكلات تتعلق بمفهومها عن ذاتها كأنثى، والقلق حول هذا الدور، بالتالي حدوث اضطرابات نفسية كعدم تقبل الذات أو سوء التكيف. فغياب النموذج الأبوي الذي يقلده الابن، لا بد أن يترتب عليه نتائج سلبية تنعكس على جو الأسرة عموماً، وعلى الدور الجنسي للأبناء، فحرمان الابن من والده في مرحلة نمائية هامة وحساسة وهي مرحلة المراهقة تحرمه من محاكاته، وكلما زادت مدة الغياب زاد شعور الأبناء بالحرمان من دعم الأب ورعايته، مما قد يؤثر في بعض خصائصهم النفسية.

وقد يتفاوت تأثير غياب الأب بين الجنسين كما أبدت بعض الدراسات، إذ أظهرت أن الأبناء الذين يغيب آباؤهم عن المنزل لمدد طويلة قلما يشعرون بالاتزان النفسي، إذ تقل في الأبناء الذكور صفات الرجولة وفي البنات صفات الأنوثة وإن اختلف هذا التأثير بين الذكور والإناث.فقد بينت إحدى الدراسات أن الذكور غائبي الأب يتصف سلوكهم بالشك وعدم الثقة والاضطراب في دورهم الجنسي، وأن البنات اللاتي حرمن من علاقة وثيقة بآبائهن غالباً ما يخفقن في تنمية إحساس واضح بالأنوثة، ويتعرضن في مرحلة المراهقة لمشكلات مع الذكور نابعة من إحساسهن بعدم الأمن فيما يتعلق بدورهن الأنثوي.

فقد أظهرت دراسات باخ وكاثرنج (kathering، ١٩٨٢)، وتيرنر (Turner، ١٩٩٥) خطر غياب الأب على نمو الدور الجنسي للصبيان والبنات، إذ يشكل عدم وضوح الدور الجنسي للأولاد والبنات أحد أسباب المشكلات والاضطرابات التي تترك آثارها على مختلف أبعاد شخصيتهم. وبينت دراسة تيسير النهار وعبد الله عبابنة (١٩٩٦) التي أجريت في جامعة مؤتة الأردنية، أهمية التنميط الجنسي للشباب في التكيف، وقد أظهرت نتائجها أن نمط التوجه نحو الدور المرتبط بالجنس ذو أثر في تحديد مستوى تكيف الطالب الجامعي على صعيد علاقاته الأسرية والاجتماعية وقدرته على التحكم في انفعالاته، وقد أظهر النمط الإنساني من الطلبة أشكالاً سلوكية أكثر تكيفاً على صعيد علاقاتهم كافة، يتلوها بدرجة تكيف النمط الذكري ثم الأنثوي وأخيراً غير المميز، وأن استبدال صفات جنس الفرد بصفات الجنس الآخر، ارتبطت بأدنى مستويات التكيف على صعيد قدرة الفرد على التحكم في انفعالاته، مقارنة بالأنماط الأخرى؛ أي إن الفرد الذي يجمع في بنائه النفسي أفضل صفات الذكورة والأنوثة (النمط الإنساني) هو الأكثر قدرة على التكيف عموماً.

ويستطيع الوالد الملتزم بأداء واجبه التربوي، مساعدة أبنائه في تشكيل الإحساس بالرضا عن جنسهم. وذلك من خلال وجوده بين أبنائه، وقيامه بدوره بإيجابية، وتوفير بيئة أسرية سليمة ينشأ الأبناء ضمنها في جو يتمتع بالأمن والطمأنينة. ويشكلون فيها نمو الهوية الجنسية وتقبل دورهم كذكور وإناث بإيجابية ومحبة. ويحقق المراهق ذلك من خلال صور التفاعل التي يلحظها بين الأب والأم. ومن خلال طريقة معاملة الأب للذكور والإناث، والتمييز أو عدم التمييز بينهم. فإبدائه السعادة لولادة طفلته، ومعاملته للبنت كمعاملته للولد، سيساعد في إقامة مفهوم إيجابي بخصوص ذاتها كأنثى.

كما أن الصورة الإيجابية التي يقدمها الأب عن نفسه لأبنائه تجعلهم أكثر رغبة في تقمص شخصيته من أي نموذج سلوكي آخر. ولعل ذلك يحمي المراهق من التعرض للكثير من أشكال السلوك والمفاهيم الخاطئة والسلبية التي يمكن أن يكتسبها من راشدين غير مؤهلين ليقتدى بهم.

obeikandl.com